دار حروف منشورة
للنشر الإلكتروني

# الشيطان يقابل

## جبران خليل جبران ومى زيادة

مسرحية




أحمد إبراهيم الدسوقى

# الشيطان يقابل

# جبران خليل جبران

# ومى زيادة

## مسرحية شعرية

**أحمد إبراهيم الدسوقى**

# الشخصيات

جبران خليل جبران

مى زياده

كورس الشيطان

الشيطان

المرض

رجال مشوهين

الجنون

رجال مشفى المجانين المهاويس

يرفع الستار .. يرى مشهد لمرج أخضر .. في زمن خرافى فنتازى .. المناخ ربيعاً .. الشمس حنون ساطعة .. ترى عدة صخور رمادية متناثرة .. فوق الكلأ الأخضر .. على هيئة كتب حجرية عملاقة .. العصافير زرافات .. تغرد في محتوى المكان .. ثمة عدة فراشات ملونة .. تجوب المرج طيراناً .. في خفة .. يميناً ويساراً .. يسمع صوت رقرقات مياة جدول صغير .. خلف المسرح لا يراه الجمهور .. يدخل رجل ممسكا كتاب .. هو (جبران خليل جبران) .. اللبنانى الأصل .. أديب المهجر الكبير .. الذى عاش غالبية عمره في أمريكا مهاجر .. ملابسه تشى بأربعينيات القرن العشرين .. وقور .. هادىء .. لم يلقى جهد .. ليجد مقعد مناسب .. يجلس عليه .. يتخير مقعد مواجه للجمهور .. يجلس في وقار .. بلا تكلف .. في البدء يمسح المكان .. بنظرة شاملة .. يبدو عليه التأثر .. بسبب الوحدة والهجرة .. بعدها ينخرط في قراءة كتابه .. وقد ساعده هدوء المكان .. تمر ربع دقيقة .. بعدها تدخل المرج .. إمراة شابة وقور .. هي (مى زيادة) .. إحدى الأديبات العربيات اللبنانيات الكبيرات .. المقيمة في مصر .. إبان القرن العشرين .. والتي كانت تربطها .. مراسلات أدبية .. وقصة عشق كبير

.. مع جبران أديب المهجر مواطنها .. مع أنهما لم يتلاقيا نهائيا .. ومات جبران بمرض عضال .. فى منتصف عمره .. وإنتهت مى .. في مشفى للأمراض النفسية .. حتى وفاتها .. تظل مى تتلفت حولها .. لا تجد المقعد المناسب للجلوس .. تلاحظ جبران فتتحرج .. وبعد تجوال في المكان .. تضطر للذهاب نحوه .. وهى لا تعرف شخصيته .. للإستئذان للجلوس بجانبه .. تقترب منه .. لا يلاحظها .. منخرط هو في القراءة .. تناديه .. لايسمع .. تكرر في حرج .. حتى ينتبه إليها

مى : ( في أدب وخجل )

سيدى سيدى المُوقـــــــــــــــر

سيدى ذو الكتاب المُعطـــــــــــــر

جبران : ................................................

مى : ( في خجل وإحراج )

سيدى سيدى الجليـــــــــــــــــــل

الصامت في مرج عليـــــــــــــــــل

جبران : ( في تنبه ودهشه)

من من .. أتحادثينى يا زائرة الحديقة

في عالم ضاعت فيه الحقيقـــــــــة

مى : ( خجلة )

هل تقتسم معى المقعـــــــــــــــــد

المكان خاوى وأخشى العالم المُعقد

**( تتلفت حولها وتشير )**

**المقاعد كلها غير مهيـــــــــــــاة**

**كعالم صخبه تلال معبـــــــــــــاة**

**جبران : ( وقد أعجبته عباراتها )**

**تفضلى بالجلوس وإهنئـــــــــــــى**

**لا زال هناك أمل فإسعـــــــــــــدى**

**مى : ( تنظر إلى كتابه )**

**أرى انك قارىء لـــــــــــــــلأدب**

**أواه يتسلل إلينا من كل حـــــــــدب**

جبران : ( ينخرط معها فى الحديث بعد جلوسها )

في طفولتى إمتطتنى القـــــــــراءة

وكصبى ولعت بالشعر بكل بـــــــراءة

وكشاب إمتهنت الأدب وهاجرت إلى بعيدة الشطئـــــــان

وكأديب ورسام أصبحت جبران خليل جبـــــــــــــران

بلاد الأمريكان إحتوتنـــــــــــــــــــى

كاديب مهجر إحتضنتنـــــــــــــــــى

و و ..................

(تشهق مى .. بعدما علمت أنه حبيبها جبران .. وتسيل دمعاتها .. فيلاحظها جبران فيتأسى)

جبران : ( في دهشة وتأثر )

سيدتى هل آذاك حديثى العابـــــــــر
معذرة هل تفوهت بقول جائــــــــــــر

مى : ( وهى تمسح عيونها من الدموع )

كلا يا أديب المهجر الكريـــــــــــــــــم
لكنى تذكرت رجلا سمحا عظيـــــــــــم

لى مراسلات معه ككاتب ألمعــــــــــــى
في عالم أدبى مُدعــــــــــــــــــــــى

**رجلا عشقت فيه الفنان المثابـــــــــر**

**ملء على حياتى الغائب الحاضـــــــــر**

**لم ألقاه طوال مراسلات طويلـــــــــة**

**عشت من أجل لقاءه سنوات عسيـــرة**

**ويبدو أنى ولجت عالم خرافى فنتـــــازى**

**بعيداً بعيداً عن الزمن الإفتراضى المجازى**

**( ينهض جبران ويشهق .. ثم يتجاوز اللحظة .. ويعود جالساً .. وقد سالت دمعة كسيرة .. على جبينه .. حاول منعها .. فلم يستطع )**

**جبران : ( وهو ينظر إلى عيونها )**

**أأنت مى زيادة الأديبة التى أراسلهـــــــا**

**من ملكت قلبى وعقلى بمكنون أدبياتهـــا**

**يالسعادتى يالغبطتى ما أروع اللقــــــاء**

**ما أجمل الحياة عندما تلقى على الضياء**

**فرحت ثلاثة مرات فى حياتى**

**القاسيـــــــــــــــــــــة**

**الأولى عندما هاجرت طفلا إلى بلاد الحريات**

**الراسيـــة**

**والثانية عندما إمتهنت الأدب تلاطمنى الأمـــواج**

**والثالثة عندما راسلت مى ثم تلاقينا كأفــــواج**

**(ينخرط الإثنان في بكاء صامت .. ويتشابكان بالأيدى ثم يتعانقان .. وتمر دقيقة .. بعدها يستجمعان أنفسهما خجلاً)**

**جبران : ( في ألم وحزن )**

**والآن ماذا سنفعـــــــــــــــــــــــل**

**مى : ( في تنـهد )**

**قل ماذا بنا سيُفعـــــــــــــــــــــــــل**

**جبران : (  في دهشة )**

**عزيزتى لا أفهمك أعلمينـــــــــــــــــى**

**حبيبتى ما الأمر أوجستينـــــــــــــــى**

مى : ( وهى ترتعد )

لى أعداء في حياتـــــــــــــــــــــى

أقاربى وعائلتى يريدون مماتـــــــــــى

جبران : ( في دهشة )

إشرحى لى عزيزتـــــــــــــــــــى

إفتحى لى صدرك محبوبتـــــــــــى

مى : ( تتلفت حولها في ذعر )

أنا إمراة وحيدة وثرية حولى ثعابيـــــن

يطمع في ثروتى الأقارب المقربيـــــن

وأخيرا يلمحون إما العطايا الشهريـــــــــــة

أو ركن قصى في مشفى الأمراض العقلية

لقد ذقت منهم الأمريـــــــــــــــــــــن

إمراة عزباء في القرن أوائل العشريـن

تجالس الرجال في صالون أدبى مشرق

تحاورهم و تناطحهم كجان دارك الشرق

يدعون أنى أبيح الرذائـــــــــــــــــــل

وصالونى مدعاة للتحلـــــــــــــــــل

وأن ما تفعله نتيجة لخلل نفســــــــــى

فالوحدة والعنوسة أحدثت خلل عقلــى

**فهى إما مسترجلة أو متهوســــــــة**

**أو للرجال الأدباء الفحول متعطشــــــة**

**آخرها أنـها تراسل جبران المـهجر الشهيـــــر**

**إمراة كل علاقاتـها أدباء شططهم كبيـــــــر**

**لابد أنـها إما كافرة أو سفيـهـــــــــــة**

**أو أن الوحدة جعلتـها مختلة كريـهــــــة**

**لذا وجب الحجر عليها بقوة القانــــون**

**حتى لا تضيع ثروتـها في فنون المجون**

( تظل ترتعد وترتعد .. وقد إنخرطت في بكاء عالى الصوت .. فيحتويها جبران .. ويسيجها بساعديه .. ويربت عليها في حنو .. إلى أن تـهدأ )

جبران : ( يتسائل ويحلل الأمر )

هل جاهر أقاربك بأمر الجنون هـــــذا

مى : ( تتذكر في سعادة )

كلا لكن العم مُلهم أعلمنى بالأمر هكــذا

جبران : ( مأخوذا )

من العم مُلهم أهو الإلـهـــــــــــــــــام

لا تقولى أنه شيطان الشعر المُـــــلام

مى : ( تشير بيديها )

نعم إنه هو  يظهر لى ليلا حتى أبــــــــــوح

أحاوره أناطحه أجالسه حتى النهار الصبـــوح

إنه يعرف الماضى والحاضر والمستقبـل

إنـه يعرف كل العلوم الإنسانية بعد وقبل

يتقن كل اللغات الحية والميتة وعلوم الرياضيـــات

يتشكل في كل صور المخلوقـــــــــــــــــــــات

ساهم قديما في تكوين علم السيميـاء

وحديثا أسس علوم الفضاء والكيميـــاء

( ينهض جبران مأخوذا .. ويتلفت حوله .. ويرسم الصليب على صدره .. ثم يجلس )

مى : ( في اندهاش )

فيم إنزعاجـــــــــــــــــــــــــك

فيم جزعـــــــــــــــــــــــــك

جبران : ( و هو ينظر حوله في كل مكان )

عزيزتى هل يظهر لك هذا المخلوق المزعـــــــــوم

هل تحاورينه أمام الجميع في العلـــــــــــــــوم

مى : ( في سعادة )

**نعم لقد قال أنه سيدى وسيد العالـــــم**

**جبران : ( وقد جزع )**

**وسيد البشرية في الزللِ والألــــــم**

**مى : ( فى سعادة )**

**نعم نعم هو قال أنه الزلال الأعظـــــــــــــــم**

**من يدفع بالبشرية إلى التحرر إلى التطور إن لــزم**

**إنه إنه**

**.................................**

**( تصمت هنيهه .. ثم تشهق .. وتنهض بعدها شبه صارخة .. ثم تتهاوى على المقعد .. تنظر إلى جبران .. فتجده يهز رأسه .. ويرسم قرنين فوقها .. فتدرك أنه يعنى الشيطان .. إبليس الرجيم )**

**مى : ( فى ذهول )**

**لا لا تقل .. أنه الشيطان سيد المَـــــــلام**
**نديمى فى الليالى كأس المتعـــة والآلام**

**لكن كيف كيف .. كان لطيفا معـــــــــــى**
**لا تقل أنه كان كاذباً مدعـــــــــــــــــى**

**كان مستشارى الخـــــــــــــــــاص**
**وكأنه قاضِ فى محاكم الإختصـــــــاص**

(تتذكر وتصمت .. وعلى وجهها إبتسامة فاترة)

الآن تذكرت .. كان يلعب معى لعبة الممنوع

والمرغـــــــوب

يحذرنى من الرجال من الإختلاء بهم

يالـــــــــــــــــدروب

لكنه كان يجمعنى بهم مصادفـــــــــــــــــــــة

وقتها كنت أجد قوة غامضة تدفعنى لهم يالوسوسة

كنت أخجل من نفسى من خيالاتـــــــــــــــــى

من تطلعاتى للدفء الجسدى مرحى بلآتـــــــــى

أذكر عندما تزين لى عقل طه حسيـــــــــــــــن

شعرت للحظة أن الشيطان له يداً فى الصاد والسيـــن

أما عندما إحتوتنى رحابة إدراك عباس العقـــــــــاد

قرأت فى عيني إبليس الشماتة للشر هو منقـــــاد

يا لك من أفاق يا سيد إبليـــــــــــــس

تغرر بالصبايا ثالثهم أنت الجليـــــــــس

ساعدتنى لأصبح أديبة عذراء مصـــــــــون

وتوسوس لى وللرجال فى الجلسة يالغبون

تثير على نوازع أقاربـــــــــــــــــى

تريد أن تغرق قواربــــــــــــــــى

نهمهم للمال شديـــــــــــــــــــــد

ومشفى المجانين مكائده لها عمر مديـــــــــد

**لكن رغم كل شىء آنست وحدتــــــــــــــــى**

**أعطيتنى فرصة للصمود أمام زلتــــــــــــــــى**

**تعلمت من سوآتك معى معنى كلمة كـــــــلا**

**سر الوجود علاء البشرية كلمة إياك والزلل وإلا**

**( تنخرط فى بكاء شديد .. فيربت عليها جبران .. وتدريجيا يحتضنها .. يحتويها ويهدهدها .. وتمر ثوان .. بعدها تتحرج مى من العناق .. وعلى غرة تتراجع .. وتشير له بيديها .. رافضة العناق فى جزع )**

**مى : ( فى خجل وقد إحمرت وجنتيها )**

**كلا كلا .. لا داعى للعنــــــــــــــــــاق**

**حتى لا تشتعل لوعة الإشتيـــــــــــــاق**

ألم تقل أنه فى حضرتنـــــــــــــــــــا
يتربص بنا فى خلوتنـــــــــــــــــــــــا

جبران : ( فى حرج )

معذرة معذرة لم اتعمد أن أتعدى حدود اللياقـــة
والله لم يخطر فى مخيلتى فعل الصفاقـــــــــة

( فجاة ترعد السماء من حولهم .. ويسود المكان زوابع وعواصف .. الرياح تعوى .. أوراق الأشجار تتحول لعصف مهشم .. يسمع صوت نساء نادبات لاطمات .. تتخللها أصوات لرجال ونساء .. متأوهين نشوانين .. الغربان تتجمع .. تتكاثر .. تنعق بصورة مفزعة .. تتخللها أصوات لموسيقى جنائزية .. مختلطة بترانيم بعدة لغات ميتة مهجورة .. يسمع كورس لرجال مفحوحى الصوت .. كأنهم ثعابين متكلمة ..

جبران ومى جزعين .. منزويان فى ركن من المقعد .. يرتعدان .. متشبثان كل منهم فى الأخر .. لازالت العواصف تعوى وتزوم .. الظلام فشا وساد .. وكأنه يوم الدينونة .. يتجسد مخلوقات الكورس لهما .. يشكلون حلقة حولهما .. يرتدوا وشاحات حمراء قانية .. وعلى رؤسهم غطاء متدلى حتى الأنف .. يخفى ملامحهم كأهل المغاربة .. هم مخلوقات طويلة عملاقة .. يرددون كلمة واحدة .. وفى الخلفية .. يسمع صوت قرع طبول .. قبلى خافت )

كورس الشيطان : (فى شبه تعبد مع خفوت قرع الطبول)

سيدنا .. سيدنـــــــــــــــــــــــا

سيدنا .. سيدنـــــــــــــــــــــــا

سيدنا المُعظـــــــــــــــــــــــم

فى الكوكب المظلـــــــــــــــــم

طاوس الملائكـــــــــــــــــة

قصته مع بنى آدم متشابكـة

سيد الزلل والألــــــــــــم

ملك متوج للوسوسة والكَلم

سيدنا المبارى النــــــــــــــــارى

يسير فى البشرية كالنهر الجـــارى

موقعه كان فى جنة الجنــان

معزز مُكرم يتعبد فى أمـــان

يبكى من خشية اللـــــــه

مخلوق مطيع للإلـــــــــه

لكن آدم خُلق من طيـــــــــــن

والطين وحل على وحل له طنين

وسجدت جميع الملائكة لآدم صاغريـــــــــن

لكن كيف يسجد له سيدنا وهو أسد العرين

لقد تعاظمت فيه تعاظماً ناريتـــــــــه

بسبب أفضلية عرقه وأعاظم قدرتـــه

رفض سيدنا السجـــــود لآدم

كيف تسجد النار للطين كخادم

وكان يعلم عواقب فعلتـــــــــه

غضب الله عليه هو سر قصتـــه

طرد سيدنا من الجنه شر طـــــــــــــردة

غير ماسوف عليه مع أشباهه من المـردة

وصار شغله الشاغل فى النـهار والليل

كيف ينتقم من بنى آدم بكل غلٍ غليل

وآدم ذو الطين يمرح فى الجنـة قرير العيـن

بل أن الله خلق لـه حواءه زوجه لـهذا اللعين

سيدنا يـهيم حول الجنـة ليزرع شر الفسيلة

ليطرد آدم وحواءه من الجنـة بأى وسيلـــة

سيدنا لـه نظرة فى

المخلوقـــــــــــــات

الحية الرقطاء إحدى الثعابين الشريرات

المخلصات

سيدنا يدخل فى فمها ويختبىء إنه أول

الدروس

وهى تدخله الجنة المحرمة عليه

ليوســـــوس

وبعد خروجه من فم الحية يغضب الله عل بنى

جنسها

تكره البشر

ويكرهوهــــــــــــــــــــــــــــــــا

تقتل من تراه من المخلوقـــات

ويقتلها من يراها من الموجودات

سيدنا يبحث عن آدم وزوجه فى جنة الخالق

ها هما بجانب شجرة الخلد إشهدوا يا خلائق

سيدنا يجرى منهم مجرى الــدم

يهمس فى أذنهم كأنه إبن العم

ياعزيزى آدم كل من شجرة الحنطة

تتحــــــــــرر

يا حواء آدم كلى من شجرة الخبز فرصة لن

تتكرر

من .. من بحق الله يحادثنـــــــــــــــــا

من .. من صاحب الصوت الذى يجالسنا

أنا صوتكم الداخلـــــــــــــــى

**أنا نفسكم التى تشتهـــــــــى**

**لكن الله حرم علينا شجرة الخلد بالتحديد**

**نخشى غضب الله  وعقابه الشديـــــــــد**

**قضمة واحدة صغيرة تكفـــــــــــى**

**سركما  معى  يخفـــــــــــــــــى**

**وبعد أن أكل أدم وزوجه من الشجرة غير مدركان**

**ظهرت سوآتهما وطفقا بورق الموز يخصفـــــــان**

**وإنتصر سيدنا فى أولى معاركه القاسيـــــــــة**

**طرد آدم وزوجه من الجنة إلى الأرض الراسية**

**فيها يشقى ويعرق ويكون أولى لبنات البشريـــــــــــــة**

**وسيدنا معه يوسوس حتى يثأر منه ومن جنس الانسانية**

**(فترة صمت  يعلو خلالها تدريجيا صوت قرع الطبول)**

**وكل ما سبق كان مقدمة تلخيصية لكـــــــــــــــــــم**

**عن سيدنا الذى سيشرفكم بالتجسد والظهور عليكم**

**ليركع الجميع سواء بشراً أم جان أم مردة أم جيفة**

**سيدنا إبليس المعظم يلج الأرض الغير عفيفــــــة**

**( تهتز الأرض .. وجبران ومى يرتعدان .. ويتكاثف ضباب كثيف .. وتسمع أصوات مشروخة .. لمخلوقات غير أرضية .. وكورس الشيطان .. ينحنى إجلالا وتعظيما .. ويتطاير كل**

شىء فى الهواء .. يسمع مع دق الطبول صوت موسيقى مهشمة .. تدريجيا يركع كورس الشيطان .. يجثون على الأرض .. وكأنهم كومة من القماش الأحمر .. الأرض والمكان يهتز يميناً ويساراً .. تدريجيا يصمت كل شىء .. الضباب خفته تقل تدريجياً .. الصمت يحل بالمكان .. صوت الموسيقى وقرع الطبول .. يخفت يخفت .. لكنه يظل هامساً مسموع .. يعتدل جبران هو ومى .. يتنفسا الصعداء .. لا يلاحظان .. مخلوق عملاق فى رداء أحمر .. منتصب واقفا خلف مقعدهما .. وخلفه كورس ابليس .. وجهه وجه إنسان وحيوان فى ذات الوقت .. له قرنين حمراوين كبيرين نسبياً .. أعلى رأسه .. يضحك فى مكر ودهاء .. ذكاء الشياطين والمردة فى عيونه .. يظن جبران ومى .. أن الأمر إنتهى على ذلك .. يرسم جبران الصليب على صدره .. تتلوه مى فى رسم الصليب )

جبران : ( يلهث ويمسح عرقه )

لا تخافى يا مى لقد إنتهى الأمـــــــــر

لعلنا كنا نـهلوس كالقابضين على الجمر

الشيطان : ( يخاطبهما )

كلا لا تـهلوسان ولا ترسما الصليـــب فى حضرتـــــــــى

لا أريد أى شعائر دينية فما بالكم بغضبتـــــــــــــــــى

جبران : ( مرتـعشاً )

من من تحدث حولنـــــــــــــــــــــا

مى : ( ترتـعد )

**من من تفوه تجاهنـــــــــــــــــــــا**

**الشيطان : ( ضاحكاً )**

**إنه أنا الواقف المنتصب خلفكمـــــا**

**من أولاكم شرف لقائه معكمـــــــا**

**( ينتفض كل من جبران ومى .. ويتراجعا الى الوراء .. والذعر يملئهما )**

**جبران : ( فى حذر )**

**أأنت هو الشيطان إبليـــــــــــــس**

**مى : ( فى جزع )**

**نعم إنه هو ملهمى الجليـــــــــــس**

**الشيطان : ( يلوح بيده )**

**أنا سيدكم إبليس سيد البشريـــــة**

**ولاعبها الأمهر الأول فى البريـــــــة**

**أنا الملعون حتى يوم الدينونـــــــــــــــــة**

**نديم البشر الأول .. الحب والخير فى مكنونة**

**جبران : ( فى جزع )**

**وماذا تريد منا بمعسول الكلام المريـــح**

**نحن لسنا من أتباعك نحن نتبع المسيح**

مى : ( وقد إنطلى عليها خداعه )

إتركه يتحدث يا جبـــــــــــــــــــــران

لعله يود بنا خيراً أو خيـــــــــــــــــــران

جبران : ( فى حدة )

لا تصدقيه إنه لايمشى فى خيرٍ أبـــــداً

إنـه سوئـة البشرية الأولى والأخيرة أمداً

الشيطان : ( فى تصنع للأسى )

لماذا تقسو على عزيـــــــــــــــزى

لم أطلب منك أن تكون مريـــــــدى

**جبران : ( فى خوف )**

**وهل تجرؤ .. أنا من مريدى المسيـــــح**

**إنه الرب فى الكون الفسيـــــــــــــح**

**الشيطان : ( يمسح دموعه )**

**سامحتك السماء .. فقط أود مجالستكم**

**وهل قلت لك إكفر .. أنا اريد مؤانستكم**

**جبران : ( فى حدة )**

**عليك اللعنة إغرب عن وجوهنـــــــــــا**

**أنت شقاء الإنسانية وسبب همومنـــــا**

الشيطان : ( ضاحكاً فى الم )

عزيزى أنا برىء منكـــــــــــــــــم

براءة الذئب منكم ولكـــــــــــــــم

جبران : ( مندهشا )

لا أفهم إلام ترمــــــــــــــــــــــــى

أفصح هل تفاحة البشرية جرمــــــى

(يلوح الشيطان بيده .. ويتحرك من موقعه .. ويسير لينتصب أمامهما .. وسط عواء الرياح البسيط)

الشيطان : ( يقهقه )

لا تفتح أمر التفاحـــــــــــــــــــــــة

لا تتهمنى فى صفاقـــــــــــــــــــة

مى : ( مرتعدة )

لا تثيره يا جبــــــــــــــــــــــــــــران

حتى لا تحرقنا مردة الجـــــــــــــــــان

الشيطان : ( يصيح فى ألم )

يا إبن آدم لا تبارينى فى الحُجـــــــج

وإلا فتحت لك تاريخ البشر الفـــــــــج

شر على شر على شـــــــــــــــــــر

إنه للسوء يجتـــــــــــــــــــــــــــر

جبران : ( مناطحاً إياه )

أنت سبب كل هذا الشـــــــــــــــــــر

أنت حرب سيئة .. بها كر وفـــــــــــــــر

الشيطان : ( وقد مسه الغضب )

حسنا لنفتح دفتر أحوال البشريـــــــــــــــــــــــة

لنبدأ بمن (بقابيل وهابيل) وجريمة سر الإنسانية

ولا تقاطعنى أرجوك عزيزى الواهــم

كن ديمقراطيا المهجر مثل حكوماتهم

**هل أنـا من قتل أخاه ظلمـــــــــــــاً**

**من أجل الفوز بإمراة جـــــــــــوراً**

**على جبل قاسييـــــــــــــــــــن**

**أيها الأديب الرصيـــــــــــــــــن**

**هل أنـا من إدعيت الألوهيـــــــــــــة**

**كفرعون موسى فى القصة السماوية**

**هل أنـا بروتس قاتل أباه قيصر فى المجلـــــــس**

**حتى أنت يا بروتس قالتـها دماءه فى شهر مارس**

**هل أنـا دموية جنكيز خان فى حروبه**

**هل محوت دول مثله فى هبوبـــــه**

**هل أنا من إبتدعت تجارة العبيـــــد**

**دافعا الإنسانية فى إذلال رهيـــب**

**أأشعلت الثورة الفرنسية بمقاصلهـا**

**حتى داعبت أعناق الضحايا بدمويتها**

**هل انا من إضطهد مؤمنى المسيـــــــــح**

**أألقيت بلوحومهم فى الحلبات للضوارى ذبيح**

**هل أنا من أشعل الحروب العالمية**

**هل أمتلك مدافع وطائرات دمارية**

**رملت النساء ويتمت الأطفال تلك الشقية**

**وصنعت عداوات ونزاعات إرثيـــــــــة**

**أألقيت أنا على المدن القنابل الذريـــــــــة**

**أصنعت أنا المفاعلات والقنبلة الهيدروجينية**

**هل أنا معوج خلقيـــــــــــــــــــاً**

**من صنع مرض الأيدز بشذوذ أخلاقياً**

**هل أنا من أحرق القديسة جان دارك**

**حيـــــــــــة**

**أأكون من أشعل الحطب أسفلها إحتراقا بوحشية**

**هل أنا من صنع محاكم التفتيش تهوســـــــاً**

**هل أنا من أظلم ضوء العصور الوسطى تطرفاً**

**هل أنا من لازال حتى يوم الدينونـــــــة**

**يشعل الحروب والمنازعات وينام القيلولة**

**إنه عزيزى جبران مواطنك الإنســــــان**

**سواء كان شرقيا كان غربيا لا يهم المكان**

**وآخر الأمر تتهمنى بالوسوسة يا همـــــــــام**

**لقد تقاعدت بعد هبوطى على الأرض بأيــــــام**

**تاركا المهمة لنسل آدم تعلمه الأيام وحب السلطـــــان**

**كل من مسح مؤخرته فى جدار التاريخ يقول الشيطـــان**

**هذى شهادتى .. دون يا سيد تاريــــــــخ**

**أنا برىء من أفعال بنى آدم .. فى التأريخ**

**(يصمت الشيطان .. وهو يفتعل مسح دموعه .. ثم ينهض جبران غاضباً .. ومى تحاول منعه من الإصطدام بالشيطان)**

جبران : ( وقد علا صوته )

أنت محرض البشرية الأول ومن يوسوسُهـــــــــــا

أنت من يوسوس لضعفاء السياسيين أنت حقدُها

أنت من يدس داعرات النساء على ضعفاء البشــر

تشتعل بعدها الحروب بلا نُـــــــــــــــــــــذر

الشيطان : ( يضحك ويدور فى المكان )

عزيزى أنت آخر من يتحدث عن تلكم أصناف

النســـــــاء

لن أحرجك أمام معشوقتك فلا تحاول منى

الاختبـــــــاء

مى : ( وهى مندهشة ضاحكة )

عما تلمح سيدى الشيطان هنالك

جبران ليس كذلـــــــــــــــــك

تتحدث وكانه زئر نســـــــــــــاء

وهو من هذه التهمة بـــــــــراء

إنـه أفلاطونى العشق كفتاة عــــــذراء

ظل مخلصاً للأدب ولى فلا تحاول الـهجاء

(يتهاوى جبران على المقعد .. ويجفف عرقه .. وقد صمت صمتا كبيراً كانه صمت القبور .. فتشهق مى وترتعد .. وتظل تنفى بكلتا يديها)

مى : ( غير مصدقة )

كلا كلا .. جبران للنساء اللاهيات زئــــــــــــــــر

أهذه صورته الحقيقية .. منعكسة على مياة البئر

الشيطان : ( يقهقه )

إنه فى المهجر لا يضيع وقتـــــــــاً

عشرات العشيقات لهم هو جسداً

أأدركت لماذا لم يحاول طوال السنين لقاءك والعنـــاق

إنه متشبع بالعشيقات .. فلماذا تكبد السفر والمشاق

مى : (تمسك بجبران وتهزه .. وقد أطرق فى الأرض)

**جبران أيها الرمز الكبيـــــــــــــــــــــــــــر**

**هل أنت عربيد سكيـــــــــــــــــــــــــــــــر**

**جبران : ( فى ألم وخزى وخجل )**

**إنـها وجه الحياة الآخر فى المـهجــــــــــــــــــــــر**

**حرية منفلتة تقطر إباحية من تلابيبى تجرجر**

**الشيطان : ( فى تصنع للتفكير )**

**والآن دعكما من تلكم العبــــــــــــــارات**

**لقد عريت الحياة أمامكما صفاقــــــات**

**يا جبران المرض إن آجلا أو عاجلا**

**سينهشـــــــــــــك**

**يا مى الأقارب كالعقارب ومشفى المجانين**

**سيفترسك**

**لكن إن إستمعتما لعظتى الحنـــــــون**

**قد يتغير الواقع لامرض لك ولك لا جنون**

**هيا المكان خاوى هم بها وإستسلمى لـــــــه**

**لتكن الحديقة فراشكما هيا إستمتعا فى ولــه**

**وأنا أمنع عنكما القــــــــــــــــدر**

**إن لى أساليب فى منع النُــــــذر**

**(يصرخ جبران ومى فى ألم .. وهما يبتعدان عن جوارهما .. ثم ينخرط الاثنين فى بكاء حار)**

الشيطان : ( فى دناءة )

سأترك لكما المكان .. وأغادر الأرض

والقـــــــــــــرون

إن زللتما كسبت .. لن يصل إليكما لا المرض ولا

الجنون

وإن تعففتما خسرت .. وخسرتما معى

والعبرة لمن علا .. وبالوسوسة إدعـى

( تعصف السماء .. بعدها يحدث إهتزاز عنيف .. ويختفى على أثرها إبليس .. وبعد نصف دقيقة .. تعود الحديقة إلى سابق عهدها .. فيتلفت جبران ومى .. حولهما فى إبتاس )

**مى : ( لجبران وقد سالت دموعها )**

**ماذا سنفعل بتهديداته أنزل كمتدنيين سقوطاً**

**أم نرضخ لِمرضك ولجنونى قهـــــــــــــــــراً**

**جبران : ( فى تأسى وبكاء أليم)**

**نعم لنسقط على الورق .. نَزل شعراً ونثراً وأدباً يا لذاتـــــــــــه**

**ويحتوينا التاريخ كأديبين عاشقين هزمهما العشق فى حولياتـه**

**(يتعانقان فى بكاء منهمر .. ثم يدخل الحديقة رجال مشوهون .. هم المرض العضال القدرى .. الذى سينهش جبران فى منتصف عمره .. فينهض وهو يتشبث بمى .. وتتشبث هى به .. ثم يقتاده رجال المرض المشوهين .. إلى خارج الحديقة .. بعدها بنصف**

دقيقة .. يدخل الجنون .. وقد حمل أوراق مكيدة الأقارب .. ومعه رجال مشفى المجانين المهاويس .. وتنهض معهم مى .. بعد أن توقع على الأوراق مستسلمة .. ويقتادوها الى خارج الحديقة .. ثم تطير العشرات من زرافات العصافير .. باكية نائحة .. حول مقعد الحديقة .. الذى شهد لقاء جبران ومى .. فى عالم خرافى فنتازى .. ثم تتحول زرافات العصافير تدريجياً .. وهى تردد أهازيج أدبية هامسة .. إلى أوراق تتلاعب بها الرياح .. تتسربل فى التاريخ المدون .. إلى أدباً وشعراً ونثراً .. من نتاج بنات أفكار .. جبران ومى .. طوال حياتهما القصيرة .. صالت أو جالت .. طالت أو قصرت .. جُملت أو شوهت .. فصارت علامات فى تاريخ الأدب .. يسمع بعدها .. صوت بكاء الشيطان متقطعا .. نائحا على هزيمته .. يتهادى عبر الأصداء)

ستار

**أحمد إبراهيم الدسوقى**

**مصر**

**القاهرة**

**2017**

يرفع الستار .. يرى مشهد لمرج أخضر .. في زمن خرافى فنتازى .. المناخ ربيعاً .. الشمس حنون ساطعة .. ترى عدة صخور رمادية متناثرة .. فوق الكلأ الأخضر .. على هيئة كتب حجرية عملاقة .. العصافير زرافات .. تغرد في محتوى المكان .. ثمة عدة فراشات ملونة .. تجوب المرج طيراناً

المؤلف